خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

عجبت أثيلة اذ رأتني مُخلقاً
ثكلتكِ أمكِ ايّ ذاكِ يروعُ
قد يُدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه
خَلقٌ وجيبُ قميصه مرقوعُ
إمّا تريني شاحباً مُتبذّلاً
كالسيفِ يخلقُ جفنُه فيضيعُ

ابيات الحكمة هذه للشاعر المعروف ابن هرمة وهو ابراهيم بن هرمة وكنيته ابو اسحاق.

وهو من الشعراء المخضرمين بين الدولة الاموية والعباسية نال شهرة بين زملائه شعراء تلك الفترة. لانه ينتسب الى قريش اولا ولانه صور الحياة اصدق تصوير. وعليه فقد اعتبره الاصمعي خاتم الشعراء. ومعنى خاتم الشعراء هنا ليس يعني انه لم يأت شعراء بعده ولكن الاصمعي قصد انه اخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم في المسائل اللغوية او النحوية اي يمكن اعتبار اي بيت من شعره دليلا وشاهدا في مسائل الخلاف اللغوي والنحوي وهذه الناحية يعرفها المشتغلون في الدراسات اللغوية والنحوية حيث لايمكن اثبات قاعدة او رأي الا بدليل او شاهد ومعنى هذا انه يمكن الاستشهاد بشعر ابن هرمة او من سبقه. اما من جاء بعده فلا يمكن الاستشهاد بأشعارهم.

وكان مولعا بالشراب، فبعد ان مدح خلفاء بني اميه استقر عند المنصور فمدحه فقال له المنصور: سل حاجتك فقال: اطلب ان تكتب الى عامل المدينة ان لايجلدني اذا وجدني الحراس وانا سكران. فقال له المنصور: ذلك حدّ من حدود الله وما كنت لاعطله. فقال ابن هرمة: ياMولاي جد لي حيلة في ذلك يا أمير المؤمنين. فكتب المنصور الى عامله في المدينة: مَنْ أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين جلده. فكان الحراس اذا مروّا بابن هرمة وهو سكران تركوه وقالوا من يشتري ثمانين بمائة فيجوزونه.

لقد دخلت الصناعة اللغوية والفنية في شعر تلك الفترة لذلك كان ابن هرمة من الصناع وصياغة الكلام وتدوير المعاني فرغم انه مداح من الطراز الاول وعلى هذا الغرض كان يعتاش ولكن بقيت في نفسه نزعة البداوة حينما يخلو لنفسه فتراه يكتب الشعر لنفسه لا لغيره فيعبر بذلك عن طبيعة هذه النفس ويتركها تنساب على سجيتها وهكذا جاءت ابيات الحكمة هذه.

ففي البيت الاول يخاطب اثيلة والتي ربما تكون زوجته وقد ارتاعت "خافت" عندما رأته وهو مُخلق. اي يرتدي ثيابا ممزقة تظهر جسمه. فنهاها واستعجب من خوفها فما وجد في هيأته شيئا يروعها الا انه لايرى نفسه وحاله كما يراها الاخرون خاصة زوجته التي ربما اعتادت ان تراه على شكل افضل.

لكن قمة الابداع تكمن في البيت الثاني حيث يقرر الشاعر ان الشرف والكرامة وعلو المرتبة لاتكمن في ملابس الشخص وثيابه، فربما ينال هذه المكانة من كان رداؤه كرداء ابن هرمة الممزق وحتى ان كان جيب قميصه مرقوعا.

من المهم الانتباه الى الحركات فقد تقدم المفعول به "الشرف" وتأخر الفاعل "الفتى" واصل الجملة قد يدرك الفتى الشرف بمعنى ان الفتى هو سينال الشرف او ناله وليس الشرف هو الذي سينال الفتى.

واظن انّ هذه القياسات لم تعد قائمة في الوقت الحاضر.

لان عصرنا عصر مادي تحكمه المظاهر، فلا احد يسأل الان الاّ في حالات قليلة ابن من هذا او تلك؟ او ما هو اصله وفصله او اصلها وفصلها؟ لكن يكثر السؤال، اين يسكن؟ وماذا يملك؟ واين يعمل؟ لان جواب هذه الاسئلة يدل على الوجاهة.

وفي البيت الثالث يجيب عن سؤال افتراضي لزوجته عن ضعفه وشحوبه فيشبه نفسه بالسيف القاطع بالفعل رغم رشاقته وضعفه فالرجال بالافعال وليست بالاشكال.

الامهات صانعات التاريخ

جورج يونان بتو

الأم هي الزهرة الفواحة التي تعطر العصور والاجيال فهي صانعة التاريخ ومحور الانسانية التي يدور حولها العالم وما فيه.

الأم الجوهرة التي تزين جيد الحياة فتزيده جمالا وبهاءا. الام هي الكلمة التي يسجد كل جبار عنيد لسلطانها القوي وسحرها الاخاذ وكلمة خالدة خلود الزمن ابد الدهر:

تلك هي الام يالها من كلمة ترتاح لها النفس ويطرب لها الفؤاد. ان كلمة الام تسكر الروح والعقل نحو العاطفة الشريفة النزيهة تلك العاطفة السامية التي تسمو بالمرء الى اوج الكمال والعظمة. امي كلمة ما اروعها وما اعظم مغزاها. وان مصائر الشعوب تتوقف على الامهات اللواتي يحملن في قلوبهن كل عطف وحنان وينورن الانسانية طريقها المظلم العسير ولهذا فقد وضع الفلاسفة والمربون الاجتماعيون الام في المرتبة الاولى لان الام تهيء النشئ فيتوقف عليه مستقبل بلادهم.

فاذا كانت الام فاهمة تغرس في اطفالها روح العطف والحب وتهذب غرائزهم وتصقل مواهبهم في ابدع اطار وتقدمه هدية رائعة للانسانية جمعاء فاذا ما توجهوا في ضمن هذا الاطار فيكون الجيل قويا جبارا مشبعا بالفضيلة والخلق القويم فيداوي جروح الانسانية الشقية. بل ويسمو الى اوج المكرمات وان القالب الذي سيتخذه منذ الصغر سيلعب دورا في حياته لانه كالعجينة الطرية تصنعها كيفما تشاء وياحبذا لو صنعته امه في قالب النزاهة والخير لانها كالفنانة الخبيرة وما اسمى الامهات اللواتي يُلقنّ اطفالهن المعرفة والخلق القويم في المهد: فالرضيع اذا نشأ باحضان الامهات الناقصات الخلق يتشبع بالرذيلة والصفات المعوجة ينشأ بلا شك نشأة ناقصة تؤدي بالمجتمع الى الحضيض ويصعب اصلاحه بعد ذلك اي بعد فوات الاوان. فيوجه سمومه نحو المجتمع فيسمم بعض الاعضاء ويخسر الوطن خسارة تعود عليه باضرار جسيمة.

والوليد تقاس صفاته بصفات والدته التي غذته بحليبها وعودته عاداتها وصفاتها فهو كالمرآة يعكس صورة امه فاذا كانت محصنة او مجرمة. فصدر المرأة حاضنة اسمى العاطفات. فحبذا لو روضت هذا الصغير ترويضا حسنا فيعود على البشرية بالنفع الجزيل فالخصال الحميدة هي التي تغرس منذ الصغر وما ابدع الغرس الجيد فهي كالشجرة الطيبة التي تنقل صفاتها الى فسيلتها التي تتغذى على غذائها. ان الفتاة المثقفة ثقافة روحية ومعنوية هي تلك التي تتسلح بسلاح الحكمة والمعرفة وتقدم وطنها خدمة اكيدة في مجالات العلم وتشارك اخاها الرجل جنبا الى جنب. اذا ارادت رسالة سامية وفي تاريخنا امثلة رائعة على دور المرأة في الحقول الاجتماعية والخدمات العامة.

همسة

امي

ننويتا ايشايا

تعجز الكلمات حين اصف امي
وهل يوجد احلى من كتابة
اسم امي
اي قلم هذا الذي يخط حنان
امي
اية ريشة ترسم وجه امي
ستراه مبتسماً.. متسامحاً..
صبوراً
حضن امي ادفأ الاحضان
حضن امي سيبقى في
الوجدان

انا محرومة من ود امي لانها
فارقتني في اصعب الازمان
روحها ترفرف حولي
اشكوها ويلات الزمان
اذرف دموعي.. لحرماني
منها.. اعاني
ماكان في قارورتي دواء لمرض
اغلى انسان
افرح كثيراً حين ينادوني
ياشبيهة امك
يازهرة البستان

هواجس

حلم امرأة

لونا يوآرش هيدو

وتاهت نفسي في مسارح الحياة
وطارت الى عالمك.. بعيدا عن
المقاييس والكمية
فقلبي يعلن في كل دقيقة سرا من
اسرار الروح..
ومن غيرك يستطيع ان يصغي
الى نبضات قلبي؟
لانك وحدك تحتل كياني..
وحبي لك فوق كل
الكلمات والمفردات وابلغ من كل
القواميس
كنت ارجو لحبي الخلاص من
خجله وهو يرتعش في قلبي
فانا امرأة حالمة سقطت في
الواقع..
وبقي حلمي مكسورا.. وبقيت
صامتة
ظننت ان الحب لا حدود له
بالنسبة لسعة اشواقي
فالحب المكتوم يا سيدي هو حب
مقدس
يتلألأ كجوهرة في اعماق
القلب..
وتمر ساعات احلامي وانسى انني
لا املك
جناحا لأطير.. فانا مقيدة
فخلصني من قيود حبك
فهل اهرب وانسى ان اتنفس مرة
اخرى؟
ولكن أأهرب منك اليك؟
هديتي لك قلب امرأة..
لعلك تتذكرني بنقاء حبي..

للجحيم فوهات

موشي بولص موشي

طابور من البشر تحت اشعة شمس صيفية لاهبة امتد مسافة طويلة امام دار العدالة بانتظار فتح ابوابها لانجاز معاملاتهم. وفي الموعد المحدد اندفعت الجموع كأمواج البحر المتلاطمة مخترقة الممرات باتجاهات مختلفة حتى امتلأت طبقاتها الخمس عن اخرها.

الكل مسرع قلق فالظرف الامني حرج ودقيق، الخوف والحر جعلا الانفاس لاهثة وروائح الاجساد المتصببة عرقا الممزوجة بدخان السكائر ازكمت الانوف وافسد انقطاع التيار الكهربائي الامور تماما مما زاد الطين بلة. رغم الاجراءات الامنية المشددة حدث ما لا تحمد عقباه، سمع دوي انفجار هائل بسيارة مفخخة قادها انتحاري تطايرت الاشلاء في كل اتجاه، تفحم البعض منها وقطع البعض الاخر مسافات نائية ليجثم على مستقر.

في خضم الهرج والمرج والفوضى التي حلت وتكدس مركبات الاسعاف والشرطة والاطفاء التي هرعت الى موقع الحادث ومعاونة الاهالي لها في نقل جثث الضحايا واخلاء الجرحى والمصابين، شوهدت امرأة شمطاء قادمة من لج الجحيم وسط النار والدخان وقطع الزجاج المتشظي تحمل بيدها ذراعا نازفة مزينة بالحلي محاولة اخفاءها تحت عباءتها بدم بارد وقلب متحجر وتفر بها.. يالها من غنيمة!! القي القبض عليها بالجرم المشهود، عمت التظاهرات ارجاء المدينة في موجة غضب واستنكار لفعلتها الشنيعة والدرك الذي انحطت اليه مطالبة القضاء الاقتصاص منها فالجريمة هي الاولى من نوعها في تاريخ هذا الشعب النبيل الاصيل. اقتيدت الى التحقيق وبعد ان اكتملت اوراق القضية اختفت الاضبارة في دهاليز المحاكم لتحفظ في ذمة التاريخ!.

نخلتي وضلع ادم

البرت وردة هرمز

قيل ان حواء جبلت من ضلع ادم
اما انا فقد اخذو ضلعي.. وزرعوه
في ارض
غريبة.. بين اشجار الارض
لتثبت نخلة عراقية.. نخلة شامخة
جذورها تعانق جذور ارزك.. يالبنان
فرفقا ايتها التربة الغريبة بضيفك
الغريب
لانه قد عانى ماعاناه في بلده
الاصيل...
ادم حين اخذ ضلعه جعل منه امرأة
لتؤانسه.. اما انا فقد تركوا في
معاناتي
جرحا ازليا لايندمل
اذا كان ضلعي زرع في بلد الارز
فهل تعرف اين دفن ضلعك يا آدم

رؤى

غدا يا أمي

آتور زهير زادوق

غدا يا امي عندما اكبر.. ساقدم لك
الزهور
امي يا بسمة حياتي
اسمك في قلبي محفور

حضنك دفء..
قلبك وفاء..
حدقة عينيك كبّدر البدور،
مسحة يديك على

جبيني برقة وردٍ وندى وعطور
وغدا يا امي عندما اكبر
ساقدم لك
احلى الزهور

لحظة فراق لا تنسى

بريدون يوسف

منذ صغره كان مولعا بقراءة الكتب المقدسة فضلا عن استمراره الذهاب الى الكنيسة ليتعلم الكثير عن الصلاة. وفي جميع المناسبات كان يحضر القداس ولا يتأخر ابدا عن الصلاة وتقديم الخدمات للكنيسة حتى تعجب الجميع من اخلاصه وتفانيه في خدمة الكنيسة.

وكان راعي الكنيسة يعتمد عليه كثيرا عند اقامة الصلوات في جميع المناسبات والاعياد. بعد ذلك رسم شماسا ففرح بذلك كثيرا.

كان شغله الشاغل قراءة الكتب المقدسة ذات العلاقة بجميع المناسبات الدينية. تزوج واصبح والدا لاربعة اولاد وثلاث بنات. وكان يحثهم دائما على قراءة الكتب المقدسة والقيام بزيارة الكنيسة وخدمتها بكل تفان واخلاص.

بقي الاب لا يفارق الكنيسة يوما واحدا حتى عندما نزح واولاده الى المدينة. وهناك ايضا كان يبذل جهدا كبيرا في خدمة الكنيسة وكان جميع رجال الدين يحترمونه ويدعونه لاقامة المناسبات الدينية.

الى ان حدث امر مؤسف جدا وهو موت ابنه الكبير في عز شبابه اثر حادث مؤسف اثناء تأديته العمل اليومي. فتأثر الاب كثيرا بهذا الحادث المؤسف. ما جعله يصاب بمرض يمنعه من القيام بزيارة الكنيسة كان ذلك اكثر ما يؤلمه.

تأثر اولاده وبناته كثيرا بمرضه المفاجئ. فكانوا لا يفارقونه ابدا ويتعاونون في رعايته واصطحابه الى الاطباء لغرض معالجته. لكنه كان يمتنع عن الذهاب الى الاطباء فكان يقول لاولاده انا لست مريضا فانا بصحة جيدة. فقط انا متأثر جدا لعدم قدرتي الذهاب الى الكنيسة لغرض خدمتها وتقديم الصلاة لذلك انا متألم كثيرا. كان هذا همه الاكبر.

وفي احد الايام وهو طريح الفراش لم يتمكن من القيام باية حركة إلتف اولاده حوله وقالوا له. نأخذك الى الطبيب او نأتي بطبيب الى هنا ليعالجك. اعاد نفس الكلام لا اريد ان تأتوا لي بطبيب بل ائتوني بالمطران لدي بعض الكلمات اريد ان اقولها له.

فذهب احد اولاده الى المطران وقال له والدي يريد رؤيتك فعنده ما يقوله لك لانه يعاني كثيرا ولا يستطيع التحرك وقد يفارق الحياة في اية لحظة. تألم المطران عند سماعه هذا الخبر فقام بسرعة وتهيأ للذهاب.

عندما وصل الى الباب قبل الدخول وقف جميع الاولاد والبنات عند عتبة الباب فقال احد اولاده، لقد ذكرك كثيرا قبل ان يفارق الحياة.

في هذه اللحظة اغمض المطران عينيه واتكأ على الجدار متأثرا لعدم وصوله في الوقت المناسب. كانت هذه "لحظة فراق لا تنسى" انا شخصيا كنت حزينا جدا ولا استطيع نسيانها ابدا.

كان انسانا محبوبا جدا من قبل الجميع وخاصة المطران الذي احبه واحترمه كثيرا. لانه كان ذراعه الايمن في خدمة الكنيسة التي تم فيها تأبينه ثم مرافقته حتى وصوله الى مثواه الاخير.

حمزة الاعرجي يقلب أوراقه ما بين التراث والتاريخ

سامر الياس سعيد

ضمت جلسة اتحاد أدباء وكتاب نينوى الأخيرة محورا مهما خصصه الباحث حمزة حسان الاعرجي بتقليب أوراقه ومقالاته التي حبرها مداده مسلطا الضوء بين ثناياه على معلومات مهمة تصدى من خلالها لأفكار ووجهات نظر خاطئة ومفاهيم مغلوطة عن أحداث ووقائع جرت في أزمان شتى حيث ذكر في مستهل الجلسة بان تلك المقالات ما هي إلا ردود عن مقالات نشرتها مجلات وصحف غربية وعربية وعراقية وبعضا منها رد على آراء تبدو شخصية فيما يتعلق بملاحظات كتبت عن شعراء وأدباء كبار.. وتابع الاعرجي "ومن بين تلك الآراء ما أوردته الشاعرة لميعة عباس عمارة عن رؤيتها بما يتعلق بالشاعر أبو نؤاس. فأوردت عمارة جملة من الآراء منها طعنها بديانة أبو نؤاس ملحقة إياه بديانة الفرس لكن الأخير أعلن إسلامه بشكل واضح في قصيدة معروفة له كما ادعت الشاعرة في مقالة نشرتها إحدى المجلات بان أبي نؤاس فارسي لكن الأصح انه يماني كما اتخذ الاعرجي محورا أخر بين فيه عراقة مدينة الموصل داحضا بعض الآراء التي نسبت تلك المدينة العريقة الى أصول بعيدة عنها كل البعد كما تناولت بذلك جريدة الاتجاه الآخر على لسان احد كتابها فرد عليه الاعرجي بمقالة أوضح فيها جملة من الأمور والمعلومات التي تؤكد ان نينوى هي المدينة التي اتخذها الآشوريون عاصمة لهم وذلك في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وبالتحديد عام ١٧٨٢ ق.م وواصلوا بناء العديد من المدن على ضفاف نهر دجلة مثل آشور وكالح. كما ان تسمية الموصل تحديدا تعود لا صل لفظة آشورية هي "ميشبلا" وتعني الواطئة.. واتخذت الجلسة منعطفا أخر حيث سلط الاعرجي حزما من الضوء على أصل كليلة ودمنة مؤكدا على هويتها العربية وحضورها الأدبي الغابر مشيرا الى ان بعض المتابعين ارجعوا نسب تلك الرواية الى الأصل الهندي والى كاتب فيلسوف يدعى بيدابا ولكن بقي هذا الافتراض محل جدل وشك..

قبل أن ينقرض القارئ

عبدالرزاق الربيعي

في زمن تراجع القراءة في عالمنا العربي، وتدهور الوعي، لماذا لا نحتفي بالقارىء؟

لماذا لا نخرج لإستقباله الى المطار حين يصل؟ ونأخذ منه "أوتغرافات" ونلتقط معه الصور التذكارية قبل أن ينقرض؟..

لماذا لا نقيم له تمثالا في إحدى الساحات العامة؟

أسئلة دارت في رأسي وأنا أخرج لإستقبال صديق سعودي جاء قادما من الرياض ليس لشئ الا ليتعرف على أدباء السلطنة الذين قرأ لهم، هذا الصديق الذي يعمل مدرسا للغة العربية في المرحلة الثانوية تعرفت عليه عندما إستضافني موقع شبكة حضرموت الألكترونية فأدلى بدلوه وطرح على عدة أسئلة برهنت إنني أمام قارئ متتبع، بعد ذلك بعث لي رسالة خاصة طلب بها هاتفي فبعثته له فإتصل بي وكان يسألني عن الكتب الجديدة وما أن أحدثه عن كتاب جديد صادر حتى يسألني عن الدار التي نشرته ليتراسل معها ويبعث لي نسخة!!

يقول إنه عرف الطريق الى القراءة عندما أهدي له أحدهم كتابا وحين أعجبه طلب من ذلك الشخص تزويده بكتاب آخر فأعطاه كتابا لتوفيق الحكيم، وهكذا بدأ يقرأ فدخل عالم القراءة الجميل الممتع حيث وجد في الكتاب عشرة أصدقاء لا صديقا واحدا ورد ذكره في بيت المتنبي: أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير صديق في الزمان كتاب.. وشيئا فشيئا تكونت عند هذا الصديق، الذي إسمه "بدر العنزي" البالغ من العمر ٢٢ سنة، مكتبة وكون جمعية أسماها "أصدقاء الحرف" مهمتها متابعة الإصدارات الجديدة وتداولها ، بعد ذلك تحول من مرحلة القراءة الى مرحلة الإهداءات لأنه رأي إن حركة الكتاب في المنطقة ضعيفة ومعظم القراء ينتظرون معارض الكتب للتزود بالكتب الجديدة، وغالبا ما تكون مرتفعة الأسعار لذا حاول مع أفراد من جمعية الحرف توفير الكتب وإهداءها الى من لا يصل اليه عن طريق إقتطاع جزء من راتبه المتواضع وشراء الكتب الجديدة من خلال مراسلاته مع دور النشر وأصحاب المكتبات وإرسالها بالبريد الي من يحتاج اليها وهكذا تمكن خلال عام واحد من إهداء الف كتاب ل ١٣٠ قارئا! ثم دخل المرحلة الثالثة وهي مرحلة المساهمة في طبع الكتب والمساعدة على نشرها لأنه لاحظ إن الكثير من المؤلفين لا يتمكنون من طباعة كتبهم. وهكذا قام بتمويل طباعة كتاب " هكذا تحدث فيليب لوجون" لكمال الرياحي رافضا أن يظهر إسمه على ذلك الكتاب كممول!!

هذا القارئ حضر معي أمسية لأدونيس فلم ينتبه لوجوده أحد بينما تسابق الجميع الى تحية الشاعر الكبير والتقاط الصور التذكارية وحين قدمت العنزي الى مجموعة من الأدباء العمانيين سألوني إن كان شاعرا او كاتبا؟ فأجبتهم: إنه قارئ ودعوتهم لإلتقاط صور تذكارية معه قبل أن تنقرض القراءة من الوجود!!!

* الف ياء.

القراءة الارتجاجية

هشام فهمي

في الميترو أنتبه كثيرا الى الكتب التي يقرأها الناس. يصبح لديك انطباع بأن الجميع يقرأ تقريبا. في كل مقطورة لا بد أن تجد كتبا وجرائد كأنها مكتبة مسافرة. في ساعات الذروة للذهاب الى العمل تلتصق أجساد الركاب، لكن ثمة من لا يتنازل عن كتابه مفتوحا. وسط هذه الحشديّة تقرأ رواية. أحداث مثيرة وحبكات تعيشها بمفردك رغم أنك وسط الجميع. أشخاص يتعمّدون الغاءك من فضائهم البصري لأنهم مشغولون بكتاب مثير. صراحة لا أجد تفسيرا لهذه الفردية الغريبة التي وصلت الى الجفاء وجعلت البعض لا يحتمل أن تتقابل عيناه مع عينيك وهو أمامك في المقعد المقابل. يحرجه التحديق في وجهك فيسدد نظراته الى الفراغ. يتعمّد أن يغمض عينيه ويستسلم للظلمة فتسرقه غفوة خفيفة. الكتاب أو الجريدة هو الحل لتفادي نظرات الآخرين المتطفلة، ما عليك سوى أن ترفس عينيك بين الصفحات وتغيب عن العالم. ما تتعلمه هنا هو عدم اختراق فضاء الآخر. المتر المربّع الذي تتحرك فيه هو فضاء مواطنتك الخاصة. لا أحد يتجرأ على اختراقه حتى بصريا. أحشر عيني بفضول كي أتلصص على عنوان كتاب. من خلاله أركب انطباعا عن الشخص الذي أمامي. أحيانا لا أتلقى نفورا من الآخر بانحنائي للتلصص، بل يحاول امالة الكتاب قليلا كي أتمكن من اكتشافه. قد يفعل ذلك تباهيا بالمقروء والمعرفة.

أقرأ العنوان وأقرأ ملامح المسافرين. هل تشبهنا الكتب أم أنها تمثّل النقيض؟ ثمة أشخاص تلتقيهم هم أعظم من الكتب. مرة تعرّفت في مدينة فاس على رجل مغربي اسمه حسن الشركي. انه مكتبة متنقلة من الأشعار والأزجال والتجارب الحياتية. هذا الرجل يشبه زوربا في رواية كازانتزاكي.

تقرأ كتابا كما تقرأ الناس. الكتاب يتنفّس مثل كائن حيّ. هو يتنفس ونحن نقرأه. كلما توقفنا عن القراءة حرمنا هذه الكائنات الحية من الحياة بيننا. علينا أن نسرق الكتب كي نخلصها من الكتبي. سرقت مرة كتاب "الأجنحة المتكسّرة" لجبران خليل جبران من كتبيّ في عرصة البيلك بمراكش. لو لم أفعل لما عاش هذا الكتاب طويلا داخلي، ولما عشت قصة حبّ مع فتاة بالمدرسة أهديتها الكتاب في عيد ميلادها. عندما اكتشفت الكتب في وقت مبكر من حياتي تحايلت للوصول اليها رغم الفقر. كانت نادرة والوصول اليها عذاب يومي، لكن الحصول عليها منحني دفقات قوية للاستمرار في الأحلام. ماذا لو نزعت الكتاب من بين يدي الرجل الذي أمامي في المقطورة واكتشفت ما يقرأ؟ كأنني سأنتزع حلما من أحلامه. القراءة في الميترو صعبة. تقرأ وتحسّ بعينيك تهتزّان فوق المسطور. مع الوقت تتعوّد على القراءة الارتجاجية. الكتاب الذي لا يحدث ارتجاجات لا يعنيني. التوقف بين المحطات يصبح مثل فواصل، يمنح معنى جديدا للنص. ثمة محطات تأتي سريعا وفي غير وقتها فتتقطع الخيوط. مرة انتبهت الى شابة تقرأ رواية "احدى عشرة دقيقة" لباولو كويلو. كان الوقت الذي يفصلني عن موعد مهمّ هو عشر دقائق. تخيلت رواية من ٣٠٠ صفحة تتحدث عن العشر دقائق الأخيرة من حياة شخص يحتضر بعد ارتمائه أمام الميترو. في العشر دقائق الأخيرة يمر شريط حياته.

أرمق امرأة دميمة تقرأ "الكائن الذي لا تحتمل خفته" لكونديرا.

قرأت هذه الرواية مرتين ورأيت الفيلم المقتبس عنها لكنه خيّب ظني ولم تصلني منه شحنة النص. انه فخ الاقتباس الذي لا يرحم. لا أتذكر بالتفصيل أحداث الرواية لكن صورة واحدة ما زلت أحتفظ بها عنها. صورة البطل العائد الى بيت عشيقته التي تحاول التأكد من خيانته لها فتشتمّ رائحة شعره، لأنه قد يحفظ رائحة امرأة أخرى. هنا تتقاطع خبرة الانسان في الحياة مع عبقرية الروائي. أرى المرأة الدميمة منتشية بما تقرأ غائبة عن توقفات الميترو الارتجاجية، فيما تعود الى أنفي بقوة تلك الرائحة.

* موقع جذور الثقافية